

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ!

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَبِينُ كَيْفَ تَكُونُ عَلاَقَةُ الْمُؤْمِنِينَ بَعْضُهُمْ مَعَ بَعْضٍ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبَنِيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا»¹ وَشَبَّكَ ﷺ أَصَابِعَهُ. وَقَالَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ؛ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عَضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى»²

إِخْوَتِي الْكِرَامُ!

إِنَّ الظُّلْمَ الَّذِي يَتَعَرَّضُ لَهُ إِخْوَانُنَا الْأُوَيْغُورُ الْيَوْمَ تَرَجَعُ بِدَايَاتُهُ إِلَى ثَلَاثِينَاتِ الْقَرْنِ الْمَاضِي، حَيْثُ بَدَأَ ظُلْمُ دَوْلَةِ الصِّينِ لَهُمْ حَتَّى احْتَلَّتِ الصِّينُ تُرْكِسْتَانَ الشَّرْقِيَّةَ عَامَ 1949 أَلْفٍ وَتِسْعِمِئَةٍ وَتِسْعَةٍ وَأَرْبَعِينَ. وَإِنَّ الظُّلْمَ الَّذِي ظَلَّتْ تُمَارِسُهُ هَذِهِ الدَّوْلَةُ وَالَّذِي إِزْدَادَتْ شِدَّتَهُ فِي السَّنَوَاتِ الْأَخِيرَةِ وَتَحَوَّلَ إِلَى إِبَادَةِ جَمَاعِيَّتِهِ، قَدْ أَصْبَحَ جُرْحًا يَنْزِفُ فِي ضَمِيرِ الْأُمَّةِ. إِنَّ دَوْلَةَ كَالصِّينِ الْيَوْمَ تُحْرَمُ هَوْلًا الَّذِينَ يَبْلُغُ عَدَدُهُمُ الْعَشْرَةَ مَلَائِينَ، تَحْرِمُهُمْ أَمَامَ أَنْظَارِ الْعَالَمِ مِنْ مُمَارَسَةِ حُرِّيَّاتِهِمْ وَأَدْنَى حَقُوقِهِمْ الْإِنْسَانِيَّةِ. فَحَتَّى شَعَائِرُ الْإِسْلَامِ مِثْلَ الْاجْتِمَاعِ لِأَدَاءِ الصَّلَاةِ، وَالصَّوْمِ، وَالْإِحْتِجَابِ، وَتَرْكِ اللَّحِيَّةِ، وَالتَّعْلِيمِ الدِّينِيِّ، كُلُّ ذَلِكَ الْيَوْمَ مَمْنُوعٌ فِي هَذِهِ الْأَرَاضِي الَّتِي دَخَلَهَا الْإِسْلَامُ مِنْ قَبْلِ عَلَى يَدِ التَّابِعِيِّ الْجَلِيلِ قُتَيْبَةَ بْنِ مُسْلِمِ الْبَاهِلِيِّ.³

إِخْوَتِي الْكِرَامُ!

كُلُّ هَذِهِ الْإِنْتِهَاكَاتِ الَّتِي لَا سِنْدَ لَهَا مِنْ قَانُونٍ أَوْ شَرَعٍ، إِنَّمَا تُمَثِّلُ مَظَاهِرَ نَبْرَمِ دَوْلَةِ الصِّينِ وَحِقْدَهَا عَلَى الْفِيَمِ وَالثَّقَافَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ. إِنَّ هَذِهِ الدَّوْلَةَ الَّتِي لَا تَتَّبَعِي التَّعَدُّدِيَّةَ بِشَكْلِ مِنَ الْأَشْكَالِ وَتَنْظُرُ إِلَى التَّنَوُّعِ عَلَى أَنَّهُ مَصْدَرُ خَطَرٍ وَنَهْدِيدٍ، تُشَدِّدُ مِرَاقِبَتَهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَتَنْتَهِكُ الْقَوَانِينَ الْعَالَمِيَّةَ بِمَعْرِفَةِ قُوَّاتِهَا الْأُمْنِيَّةِ.

كَمَا أَنَّهَا تَتَّخِذُ مِنَ الْإِجْرَاءَاتِ مَا لَمْ نَرِ وَلَمْ نَسْمَعْ بِمِثْلِهَا قَطُّ فِي دَوْلَةٍ مِنَ الدُّوَلِ، إِذْ تُعَيِّنُ عَلَى كُلِّ أُسْرَةٍ مُسْلِمَةٍ مُوَظَّفًا حُكُومِيًّا لِتَحَدُّ بِذَلِكَ مِنْ عَيْشِهِمُ الدِّينِيِّ وَمُمَارَسَتِهِمْ لِعِبَادَاتِهِمْ، وَتُمَزِّقُ بِذَلِكَ حُرْمَةَ الْأُسْرَةِ وَنَهْتِكَ كِرَامَةِ الْإِنْسَانِ. تُجْبِرُهُمْ عَلَى تَغْيِيرِ أَسْمَائِهِمُ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَتَنْهَهُمُ بِالْإِزْهَابِيَّةِ مَنْ وُجِدَ فِي بَيْتِهِ مُصْحَفٌ أَوْ كِتَابٌ دِينِيٌّ. تَحْسِبُهُمْ فِي مُخِيَمَاتِ الْإِبَادَةِ الَّتِي تُسَمِّيهَا هِيَ بِمُخِيَمَاتِ التَّرْيِيبَةِ. وَتُجْبِرُ الْمَسَاجِينَ عَلَى أَكْلِ لُحُومِ الْخَنزِيرِ وَشُرْبِ الْخُمُورِ، وَتَعَرِّضُهُمْ فِي نَفْسِ الْوَقْتِ لِلدَّعَايَاتِ الشُّيُوعِيَّةِ. وَتُشِيرُ الْإِحْصَائِيَّاتُ إِلَى أَنَّ عَدَدَ الْمَسَاجِينَ فِي هَذِهِ الْمُخِيَمَاتِ يَفُوقُ الْمِليُونَ. وَتَسْتَمِرُّ هَذِهِ الْمَظَالِمُ وَتَتَزَايِدُ سَاعَةً فَسَاعَةً، يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ، وَكُلُّ ذَلِكَ تَحْتَ سَمْعٍ وَبَصَرِ الْأُمَمِ الْمُتَّحِدَةِ، وَرَغْمَ كَوْنِ ذَلِكَ كُلِّهِ مُسْجَلًا فِي تَقَارِيرِهَا الرَّسْمِيَّةِ. وَبِكُلِّ أَسْفٍ... نَجِدُ الدُّوَلِ الْإِسْلَامِيَّةَ وَالْعَالَمَ أَجْمَعَ صَامِتِينَ أَمَامَ كُلِّ هَذَا الَّذِي يَحْصُلُ. دَعَاكَ مِنْ إِتِّخَاذِ أَيِّ تَدَابِيرٍ أَوْ إِجْرَاءَاتٍ ضِدَّهَا، لَا نَسْمَعُ أَيًّا مِنْهُمْ يُدِينُ هَذِهِ الْجَرَائِمَ الْمُرتَكِبَةَ. إِنَّ مُسْلِمِي تُرْكِسْتَانَ الشَّرْقِيَّةِ تَقَعُ الْيَوْمَ ضَحِيَّةً لِلسِّيَاسَاتِ وَلِمَصَالِحِ الدُّوَلِ الْعُلْيَا وَالشَّرَكَاتِ الْعَالَمِيَّةِ. وَلَا نَرَى آيَةَ مَنْظَمَةٍ دَوْلِيَّةٍ تَتَّخِذُ أَيَّ إِجْرَاءٍ ضِدَّ ذَلِكَ، فَهَمُّ سَاكِنُونَ بَلِّ مُسَاهِمُونَ فِي هَذِهِ الْجَرَائِمِ. وَلَقَدْ كَانَ مِنْ آخِرِ ضَحِيَّةِ لِهَذِهِ الْمَظَالِمِ هُوَ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ صَالِحٌ حَاجِمٌ الَّذِي تَرَجَمَ الْقُرْآنَ وَكُتِبَ الْحَدِيثُ إِلَى اللُّغَةِ الْأُوَيْغُورِيَّةِ. فَإِنَّهُ اسْتَشْهَدَ قَبْلَ عَامِ بِنَاءِ عَلَى أَسْبَابٍ مُخْتَلَفَةٍ كَاذِبَةٍ.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ!

إِنَّ شَعْبَ تُرْكِسْتَانَ الشَّرْقِيَّةِ الَّتِي خَدَمَتِ الْأُمَّةَ الْإِسْلَامِيَّةَ بِمَا خَرَجَتْهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَرِجَالِ الدَّوْلَةِ مُحْتَاجُونَ الْيَوْمَ إِلَى دَعْمِكُمُ الْعَاجِلِ.

² متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب الأدب، ٢٧، رقم الحديث

(٦٠١١)؛ صحيح مسلم، كتاب البر، ١٧، رقم الحديث (٢٥٨٦)

³ انظر الذهبي: سير أعلام النبلاء ٤١٠٤

¹ متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب الصلاة، ٨٨، رقم الحديث

(٤٨١)؛ صحيح مسلم، كتاب البر، ١٧، رقم الحديث (٢٥٨٥)

يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ. لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ»⁴ وَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ، يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ، إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾⁵ وَلَا شَكَّ أَنَّ مِنْ مُوجِبَاتِ إِيمَانِنَا أَنْ نَنْصُرَ الْمَظْلُومِينَ وَنَدَعُمَهُمْ.

أَيُّهَا الْأَخُوَّةُ الْكِرَامُ!

إِنَّا وَإِنْ لَمْ نَقْدِرْ كَأَفْرَادٍ عَلَى مَنَعِ هَذَا الظُّلْمِ، فَإِنَّ بِيَمْكَانِنَا أَنْ نَنْشُرَ الوَعْيَ بِذَلِكَ بِشَتَّى الوَسَائِلِ الْحَدِيثَةِ الْمُتَّاحَةِ لَنَا، وَأَنَّ نُنَبِّهَ مَنْ حَوْلَنَا مِنَ النَّاسِ عَلَى هَذِهِ الْقَضِيَّةِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَنَدْعُوهُمْ إِلَى التَّحَرُّكِ ضِدَّ هَذَا الظُّلْمِ. إِنَّ عَلَى كُلِّ صَاحِبِ ضَمِيرٍ - مُسْلِمًا كَانَ أَوْ غَيْرَ مُسْلِمٍ - أَنْ يَسْعَى لِإِقَامَةِ وَإِحْيَاءِ الْخَيْرِ الْعَامِّ وَالْعَدَالَةِ وَالسَّلَامِ وَالْحُرِّيَّةِ الْعَامَّةِ، وَأَنْ يَسْعَى لِإِزَالَةِ الظُّلْمِ وَالْأَضْطِهَادِ وَالْمَعَايِيرِ الْمُرْدُودَةِ.

نَسْأَلُ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يُفَرِّجَ عَن إِخْوَانِنَا فِي تَرْكِسْتَانَ الشَّرْفِيَّةِ، وَأَنْ يَحْفَظَهُمْ وَيَحْفَظَ جَمِيعَ إِخْوَانِنَا الْمَظْلُومِينَ، وَأَنْ يَجْعَلَنَا نَاطِقِينَ بِالْحَقِّ نَاصِرِينَ لَهُ عَلَى الظُّلْمِ دَائِمًا وَأَبَدًا، آمِينَ.

